وتمّ إهمال لجنة كوبنهاغن التنفيذية، مع أنها اللجنة الرسمية للحركة الصهيونية، وتركت لتعمل بشكل منفرد.

وكان ويلسون قد قرّب براندیس منه كثيراً، وتأثر بآرائه، واندفع في احتضانه للصهيونية، بتعيين آخرين في مناصب هامة، في الإدارة الأميركية، حيث عين برنارد باروخ، المليونير اليهودي، مستشاراً له، وعين هنري مورجانتو ــ رئيساً للجنة المالية[٨].

وفي عام ١٩١٧، بدأ الحديث، الجدي والعلني، عن وعد بلفود، ولم يكن الضغط الصهيوني سوى عامل ثانوي بسيط، في إصدار الوعد، فقد كانت الحركة الصهيونية أضعف من أن تمارس هذا الضغط، إذ وصف إبرام ليون سافر، في كتابه «تاريخ اليهود»، وضع الحركة الصهيونية آنذاك بقوله: «حين انفجرت الحرب على العالم [الحرب الكونية الأولى]، بدا مؤكداً أن البناء الصهيوني الصغير سيتحطم وتذروه الرياح». ودعا ماكس نوردو، في فترة الحرب، إلى تجميد عمل الصهيونيين، والترقب دون التدخل في أي شيء[٩].

لقد كانت الدوافع الأساسية لإصدار الوعد، دوافع إمبريالية محضة، تتمثل في رغبة بريطانيا بتوطيد مواقعها، في الشرق العربي، حماية لمصالحها، وتتمثل في استباق إمكانية نجاح ألمانيا، في الضغط على تركيا، لإصدار وعد يحقق رغبات اليهود في فلسطين.

وهكذا شعرت الصهيونية البريطانية، أن رغبة البريطانيين ونجاحهم في الصراع من أجل فلسطين، مع الدول الإمبريالية الأخرى، يتطلب الاستنجاد، بالزعامة الصهيونية في أميركا، لتمارس ضغطاً هناك، من أجل جرّ أميركا إلى الحرب، كما يؤكد ذلك وايزمن نفسه، رغم أن هناك أحداثاً كثيرة تبين أن الصهيونيين في أميركا، مارسوا ضغطاً على حكومتهم، لتضغط بدورها على بريطانيا، من أجل الإسراع في إصدار الوعد.

ففي نيسان (ابريل) ١٩١٧، زار اللورد بلفور الولايات المتحدة الأميركية، واجتمع مع القاضي الصهيوني براندیس، الذي حدث اللورد عن رغبة يهود أميركا، أن تقع فلسطين تحت الحماية البريطانية. وفي ٦ أيار (مايو) من العام ذاته، قابل براندیس الرئيس ويلسون، لمدة ٤٥ دقيقة، وحدثه عن الخلاف بين فرنسا وبريطانيا، حول الحماية على فلسطين. إذ بموجب اتفاقية «سايكس ـ بيكو» المنعقدة، في أيار (مايو) ١٩١٦، تحصل فرنسا على منطقة الجليل الأعلى في فلسطين، فيما تحصل بريطانيا على مينائي حيفا وعكا، فقط، ويوضع باقي فلسطين تحت إدارة دولية، يكون لفرنسا دور أساسي في تحديد ملامحها[١٠].

وقد وعد الرئيس ويلسون محدثه الصهيوني، بالعمل على إقناع فرنسا لإقامة وطن يهودي في فلسطين، فيما لو نفذت تلك البنود السرية الملحقة باتفاقية «سايكس ــ بيكو». كما وعده بإصدار بيان علني، حول رغبة أميركا في ذلك، ولكن بعد التشاور مع فرنسا[١١].

ثم سارت الأمور على غير ما تريد فرنسا، وانتصرت بريطانيا، في صراعها من أجل فلسطين، فطلبت من الولايات المتحدة رأيها بوعد بلفور المقترح. ففي ١٤ أيلول (سبتمبر)